ISSN: 2957 - 8108

مجلة بحوث
جامعة حلب في المناطق المحررة

المجلد الرابع ـ العدد الثاني

الجزء الثاني

07 / 01 / 1447 هـ - 02 / 07 / 2025 م

علميّة - ربعيّة - محكّمة

تصدر عن

جامعة حلب في المناطق المحرّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي　　أ.د زكريا ظلام　　أ.د عبد الكريم بكار

أ. د إبراهيم أحمد الديبو　　أ.د. أسامة اختيار　　د. أسامة القاضي

د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير: أ.د أحمد بكار

نائب رئيس هيئة التحرير: أ.د. عماد برق

أعضاء هيئة تحرير البحوث التطبيقية	أعضاء هيئة تحرير البحوث الإنسانية والاجتماعية
أ.د. عبد العزيز الدغيم	أ.د عبد القادر الشيخ
أ.د ياسين خليفة	د. جهاد حجازي
أ.د. جواد أبو حطب	د. ضياء الدين القالش
أ.د. عبد الله حمادة	د. سهام عبد العزيز
أ.د. محمد نهاد كردية	د. ماجد عليوي
د. ياسر اليوسف	د. أحمد العمر
د. كمال بكور	د. محمد الحمادي
د. مازن السعود	د. عدنان مامو
د. عمر طوقاج	د. عامر المصطفى
د. محمد المجبل	د. أحمد أسامة نجار
د. مالك السليمان	
د. عبد القادر غزال	
د. مرهف العبد الله	

أمين المجلة: هاني الحافظ

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر باللغة العربية، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلميّة.

رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلميّة المحكّمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلميّة.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدولي للمجلة ISSN: 2957-8108

الموقع الإلكتروني للمجلة: www.journal.uoaleppo.net **البريد الإلكتروني:** journal@uoaleppo.net

معايير النشر في المجلة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلميّة باللغة العربية.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.

٣- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.

٤- يترجم عنوان البحث واسم الباحث (والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا) إلى اللغة الإنكليزية.

٥- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغتين العربية والإنكليزية على ألا يتجاوز ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.

٦- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (**APA7**).

٧- يلتزم الباحث بألّا يزيد البحث على ٢٠ صفحة.

٨-ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكّم ثالث في حال رفضه أحد المحكّمين.

٩- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال ١٥ يوماً.

١٠- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.

١١- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.

١٢-تعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

جدول المحتوى

التحقق من صحة بيانات الأنظمة غير المحددة باستخدام التحليل المجالي..... ٧

د. مصطفى الحاج ديبو

تصميم نظام إجابات على أسئلة من القرآن الكريم في اللغة العربية باستخدام المحولات العميقة..... ٢٣

أ. فاطمة الزهراء صطوف د. محمود موسى

أثر القيادة الأخلاقية في الالتزام التنظيمي..... ٤٧

أ. محمد مرعي أ. د. عبد الله حمادة د. مصطفى الدرويش

دوافع العمل التطوعي لدى عينة من العاملين في منظمات المجتمع المدني في الشمال السوري المحرر..... ٧٧

أ. علاء الدين يحيى د. محمود عريض

أسباب تحوُّل الحكم الدياني إلى حكم قضائي وأثرها في اختلاف الفقهاء "دراسة فقهية تطبيقية"..... ١٠٧

د. محمد تركي كتوع

حكم الإنفاق من أموال الزكاة على المصالح العامة في الواقع السوري بعد عام ٢٠١١م..... ١٣٧

أ. حذيفة علي باشا د. أسامة الحموي

التوثيق المقيد عند الإمام الذهبي في كتابه الكاشف..... ١٥٥

أ. عبيدة بكار د. ماجد عليوي

الصراع العسكري بين الإمامة الإباضية في عُمان والدولة العباسية بين عامي (١٩٣-١٣٢ هـ / ٧٥٠ – ٨٠٩ م)..... ١٧٩

أ. عرفان علي السلامه د. جميل الحجي

دورُ التّراث الثّقافيّ المادّيّ في تماسك المجتمع السّوريّ..... ١٩٥

د. محمود الأش

استجابة الحزن لدى عينة من طلاب الصف التاسع الأساسي فاقدي الوالدين وعلاقته ببعض المتغيرات..... ٢١٩

أ. ابتسام كوربلال د. فواز العواد

الجميل والقبيح في رواية (جومبي) لأديب نحوي..... ٢٤٩

أ. مصطفى العبدو د. محمود مصطفى

النّسق الدّينيّ في رواية "يرحلون ونبقى" للكاتبة (راما يوسُف الحاج عليّ)..... ٢٧١

أ. وائل خضير د. محمود المصطفى

أثر استعمال البطاقات في التعلم المتعمد للمفردات في طلاب اللغة الإنكليزية المستجدين في شمال غرب سورية..... ٢٩٥

أ. جمعة الأحمد د. عبد الحميد معيكل

دورُ التّراث الثّقافيّ المادّيّ في تماسك المجتمع السّوريّ

إعداد

د. محمود الأش

ملخص البحث:

يشكّل التّراث الثّقافيّ وعاءً ناقلاً للحضارة، وهو إرث متنوّع ماديٌّ ومعنويٌّ، وهو سبيل إلى تنمية الإحساس بالهويّة والتّمسّك بها، والشّعور بالانتماء، وتحقيق التّماسك الاجتماعيّ، وتعزيز قدرة الأفراد والجماعات على الإبداع، انطلاقاً من الماضي، مروراً بالحاضر متجاوزاً عقباته لبناء المستقبل، فالاهتمام بالتّراث والحفاظ عليه يستهدف المستقبل بقدر ما يستهدف الماضي، إذ هو ذاكرة الشّعوب الحيّة، وهو مورد ثقافيّ وحضاريّ مهمّ، ولا يمكن التّفريط به، بغضّ النّظر عن الانتماءات الاثنيّة والدّينيّة واللّغويّة. كما أنّ تراث أي شعب يمثّل جزءاً من التّراث العالميّ؛ لذا ازداد الاهتمام بموضوع الحفاظ على التّراث. في حين أنّ إساءة فهم التّراث أو العبث به، كما يفعل الطغاة، يُسهم في انحطاط الأمم؛ لأنّه جزء صميم من الكيان الحضاريّ لها. كما أنّ الاتّجار به في الحروب يضرّ به أيّما ضرر، فلا بدّ من تحقيق الوعي بالتّراث الثّقافيّ المادّيّ، بالقدر المطلوب، وإشراك المواطنين في حمايته. ولا نكون مبالغين إن قلنا: إنّ ثراء التّراث الثّقافيّ المادّيّ المتنوّع في سورية عاملٌ أساسيّ في تحقيق التّماسك الاجتماعيّ، وبناء الحاضر والمستقبل، بعد سنوات الحرب الطّويلة في سورية. ولا ينبغي النّظر إلى هذا التّنوّع إلّا في إطار التّفاعل والتّكامل لتحقيق التّماسك. مع بيان التّحديات التي تواجه التّراث في تحقيق وظيفته في الحفاظ على الهويّة السّورية، والسّبل التي تعزز ذلك الدور.

كلمات مفتاحية: التّراث الثّقافيّ المادّيّ، الهويّة، التّنوّع، التّماسك الاجتماعيّ، سورية.

The Role of Tangible Cultural Heritage in the Cohesion of the Syrian Society

Prepared by:
Dr. Mahmoud Al-Ash

Abstract:

Cultural heritage serves as a vessel for transmitting civilization. It encompasses both tangible and intangible elements and plays a crucial role in fostering a sense of identity, belonging, and social cohesion. Moreover, it enhances the capacity of individuals and communities to be creative—drawing from the past, navigating the present with its challenges, and striving toward a better future. Preserving heritage is therefore not solely a concern of the past but an investment in the future, as it represents the living memory of nations and constitutes a vital cultural and civilizational resource that must not be compromised, regardless of ethnic, religious, or linguistic affiliations. The heritage of any nation is part of the collective global heritage, which has led to growing interest in its preservation. Conversely, the misinterpretation or deliberate distortion of heritage—often by tyrannical regimes—contributes to societal decline, as heritage is an integral component of a nation's civilizational identity. Furthermore, the exploitation of cultural heritage during times of war causes severe damage, underscoring the urgent need to raise awareness about the value of tangible cultural heritage and to engage citizens actively in its protection. It is not an exaggeration to assert that Syria's rich and diverse tangible cultural heritage constitutes a fundamental factor in fostering social cohesion and rebuilding the present and future in the aftermath of prolonged conflict. This diversity should be viewed through the lens of interaction and integration to achieve unity. The study also addresses the challenges facing cultural heritage in fulfilling its role in safeguarding Syrian identity and explores strategies to enhance its contribution.

Keywords: tangible cultural heritage, identity, diversity, social cohesion, Syria.

١- تمهيد:

يعدّ التّراث وعاءَ الذاكرة الإنسانية، يحفظ أصالتها، ويعبّر عن شخصيّتها وهويتها، ويحدّد مستقبلها، وهو تاريخ يعيش فينا ونعيش فيه. لكل شعب تراث وحضارة يفخر بهما، وللشّعب السّوريّ حضارةٌ عريقة يشهد التّاريخ بعظمتها، وتراثٌ يدلّ على هويّته،[٨٩] ويؤدّي دوراً مهمّاً في تعزيز عُرا الارتباط والانتماء، ونأمُل أن يستمر في هذا الدور؛ ليكون سدّاً في محاولات الطّمس والتّدمير.

تزداد أهمّيّة التّراث والتمسّك بالمنجزات الحضاريّة، مع ازدياد أطماع الغاصبين والعقبات التي يصنعها الحاقدون؛ لذا يُعدّ الاهتمام بالتّراث وما فيه من ماضٍ حضاريّ، والتمسّك بالهوية؛ ضرورةً ملحّة، إذ هو حامل الهوية وباعثٌ قويّ إلى التّعايش والبِناء.

ونحن إذ نتحدّث عن التّراث لا نُعرض عمّا تتعرّض له البلاد من نزاعات، ولا نتجاهل الأخطار المحدقة بنا، وإنّما نتحدّث عنه؛ لِما لهذه النزاعات والصّراعات من تأثير في التّراث المادّيّ الذي نعتزّ به، ولا بدّ أن ننفخ فيه روحاً تدفع إلى التّماسك والتّعايش.

١-١- إشكاليّة البحث:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في محاولة فهم مدى تأثير التّراث الثّقافيّ المادّيّ في تماسك المجتمع السوري وإصلاح أوضاعه بعد سنوات الحرب الطويلة؛ إذ يحاول الطّغاة في كلّ زمان ومكان، طمْسَ التّراث، وإيجادَ ما يشتّت الشّعوب ويصنع فجوة بينها؛ لذا يسلّط البحث الضّوء على التّراث الثّقافيّ، ويبيّن دوره في السّلام والتّماسك الاجتماعيّ.

١-٢- أسئلة البحث:

يجيب البحث عن سؤال رئيس هو:

ما مدى تأثير التراث الثقافي المادي في تماسك المجتمع السوري؟

وتتفرع عنه أسئلة متعدّدة، منها:

- ما التراث الثقافي المادي في سورية؟
- من يسعى إلى طمس التراث الثقافي المادي في سورية؟ ولماذا؟
- كيف نحمي التراث الثقافي المادي في سورية؟
- ما العلاقة بين التّراث والفرد وجماعته؟
- هل يمثّل التّراث المتنوّع تماسكاً أو تفكّكاً؟

[٨٩] قدّمت المكتشفات الأثرية تراثًا ضخمًا خلفته شعوب الشرق القديم، عمومًا، والشعب السوريّ، خصوصًا، وربما تكون كل بلدة سورية متحفًا غنيًّا بالتراث. يشكّل هذا التّراث ذاكرةً حيّة جامعة، حيث تمتلك سورية تراثًا غنيًّا، كمًّا ونوعًا، متنوّعًا، يمثّل جزءًا من ذاكرتنا وذاكرة الإنسانية جميعها.

- ما أثر الحروب في انتماء الأفراد والجماعات، وتمسّكها بتراثها؟
- ما دور التّراث في الحفاظ على الخصوصيّة الاجتماعيّة والفكريّة للهويّة الثّقافيّة السّوريّة؟
- ما التّحديات التي تواجه الدّور الوظيفيّ للتّراث في الحفاظ على الهويّة السّوريّة؟
- ما السّبل التي تعزّز قيمة التّراث الثّقافيّ، وتحقّق التّماسك الاجتماعيّ والتّعايش؟

١-٣- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان الدور الذي يؤديه التراث الثقافي المادي في تماسك المجتمع السوري، وكشف مَن يسعى إلى طمس التراث، ودورنا في حمايته، وتأكيد العلاقة بين التراث والفرد والجماعة، وأثر الحروب في العلاقة بين الأفراد والجماعات والتراث، مع بيان دور التراث في الحفاظ على الهوية، وتحقيق التماسك الاجتماعي.

١-٤- أهمّيّة البحث:

تبرز الأهمية المحورية للتّراث الثّقافيّ السّوريّ في الحضارة البشريّة؛ لأن الإرث السوري للإنسانيّة جمعاء. يقدّم البحث بعض القيم التي تهدف إلى تعميق الشّعور بالانتماء إلى الوطن، والتّضامن والتّآزر والسّلام والبناء والتّنمية، خاصة في المرحلة الراهنة.

١-٥- منهج البحث:

يناسب البحث المنهجَ الوصفيّ التّاريخيّ، إذ يعرض الباحث وصفاً للأحداث التاريخية التي مرّت، وتمرّ بها المنطقة.

٢- الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات لها صلة بالبحث، تتناول جزئيات متفرقة منه، منها:

١) عيتاني، سمير (٢٠١٥) **التراث ودوره في تشكيل الهوية**. مؤتمر "التراث في حياتنا"، جامعة بيروت العربية، طرابلس.

يبيّن الباحث في هذه الدراسة دور التراث في التثاقف دون إلغاء الذات، حيث تستفيد الشعوب من بعضها ما يتوافق ومنطلقاتها الفكرية. كما يوضح المشكلة التي تعاني منها المجتمعات العربية التي يمارس عليها التثقيف الغربي.

٢) شافو، رضوان (٢٠١٧) **التراث ودوره في الحفاظ على الخصوصية الاجتماعية للأمة العربية والإسلامية**. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي، العدد٢٢.

يُبرز الباحث دور التراث في الحفاظ على الخصوصية الاجتماعية والفكرية للأمة العربية الإسلامية

في ظل التحديات الحضارية، والسلبيات التي أفرزها الاغتراب والاستلاب الفكري، ويبيّن العقبات التي تواجه الدور الوظيفي للتراث في الحفاظ على هذه الهوية.

٣) صخر، شذى (٢٠١٩) **دور التّراث الثقافي في حفظ الهوية الثقافية العربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية الأردنية**. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة١، المجلد٢٠، العدد١.

يهدف البحث إلى تعرّف دور التراث الثقافي في حفظ الهوية الثقافية العربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعات الأردن الحكومية.

٤) الخليفي، عبد اللطيف (٢٠٢٠) **التراث الطبيعي والثقافي ودوره في تنمية الاقتصاد السياحي "حالة واحات درعة وتافيلات– المغرب"**. المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، ورقة عمل رقم ١٤. (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0)

يسعى الباحث إلى بيان واقع التراث الطبيعي والثقافي في الواحة المغربية، وتوضيح أهميته في التنمية الاقتصادية.

٥) علال، إسماعيل (٢٠٢١) **دور التراث الثقافي في التنمية المستدامة في المحال السياحي في الجزائر– موقع أشير ورابيدوم نموذجاً**. مجلة التراث والتصميم، المجلد١، العدد٣.

يهدف البحث إلى إبراز دور التراث الثقافي، المادي وغير المادي، في تحقيق التنمية المستدامة في السياحة.

٦) عبد العال، سيد رمضان (٢٠٢٢) **التّراث الثقافي المادي ودوره في التنمية السياحية المستدامة بسلطنة عمان– دراسة تحليلية من منظور جغرافي**. مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، العدد١٦.

بحث يتناول دور التراث الثقافي المادي اقتصادياً لتحقيق التنمية المستدامة في سلطنة عمان، مبيّنا أهمية الجغرافية في ذلك.

٧) ياغي، غزوان (٢٠٢٣) **الهوية والتّراث الثقافي المادي في سورية**. مجلة الآثار والسياحة.

يبيّن فيه الباحث مفهوم التراث الذي يمثل الذاكرة، ويوضّح الترابط بين الهوية والتراث، ويؤكّد تأثيره فيها، ويبيّن استهداف التراث المادي في سورية في ظل الحرب، ويؤكد الحفاظ على التراث، والعمل على ما بعد المرحلة، ترميماً وصيانة.

تلتقي هذه الأبحاث مع هذا البحث في نقاط عدّة، متفرّقة، فبعضها يتناول دور التّراث اقتصاديّاً، وآخر في التّنمية عموماً، وبعضها في بلدان أخرى، استفاد الباحث منها جميعها بدرجة متفاوتة؛ إذ يتناول هذا البحث دور التّراث الثّقافيّ المادّيّ السّوريّ اجتماعيّاً.

٣- مفاهيم البحث:

٣-١- التّراث:

يدلّ الجذر اللّغويّ (ورث) على ما يُخلّفه الأب لأبنائه، والسّلفُ للخلف، قال اللّهُ تعالى إخباراً عن زكريّا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً **يَرِثُنِي**﴾ [مريم: ٦]؛ أي يبقى بعدي، فيصير له ميراثي. ورُوي عن النّبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنّه قال: "كُونوا عَلَى مَشاعِرِكم هَذِهِ، فإنّكم عَلَى إرْثٍ مِنْ إرث إبراهيم" (ابن ماجه، ٣٠١١)، والوِرث هو الإرث (ابن منظور، ١٩٩٣، ورث).

اتّسع معنى التّراث حديثاً، متجاوزاً دلالته اللّغويّة الضّيقة إلى أفق الجماعات والشّعوب وما تخلّفه؛ فهو كل ما خلّفه السّلف مادّيّاً ومعنويّاً. وهناك ميل عامّ، في فترة نصف القرن العشرين، للاعتراف بأنّ البيئة بأسرها تراثٌ، بعد أن كانت تدلّ ممتلكات التّراث على المعالم الفردية والمباني، مثل: أماكن العبادة أو الحصون والقلاع (اليونسكو، ٢٠١٦، ص١٣).

٣-٢- الثّقافيّ:

النّسبة إلى الثّقافة: الثّقافيّ، والجذر اللّغويّ (ثقف) يدلّ على الحِذق والفَهم والفِطنة وسرعة التعلّم وإقامة المعوجّ من الأشياء، (ابن منظور، ١٩٩٣، ورث). والثّقافة في العصر الحديث مفهوم عامٌّ يشير إلى العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق فيها، وهي- كما يرى فرنسواز ساغان F. Sagan- ما يتبقّى عندما لا نحسن القيام بأيّ شيء (سعيد، ٢٠٠٤، ص١٢٤).

٣-٣- المادّيّ:

النّسبة إلى المادّة: المادّيّ، والمادّة هي كلّ شيء يكون مَدَداً لغيره، وكلّ جسم ذي امتداد ووزن ويشغل حيّزاً من الفراغ (ابن منظور، ١٩٩٣، مدد). وهي عند الفلاسفة الجسم الطّبيعيّ الذي يوجد على حاله، أو يُحوَّل إلى شيء آخر لغاية ما (سعيد، ٢٠٠٤، ص٤٠٣).

٣-٤- التّراث الثّقافيّ المادّيّ:

وَفق المنظّمة الدّوليّة للتّربية والعلوم والثّقافة، اليونسكو (UNESCO)، يُعرَّف التّراث الثّقافيّ بأنّه ميراث المقتنيات **المادّيّة وغير المادّيّة** التي تخصّ مجموعة ما أو مجتمعاً لديه موروثات من الأجيال السّابقة، وظلّت باقية حتّى الوقت الحاضر، ووهبت للأجيال المقبلة.

فالتّراث الثّقافيّ قسمان؛ **مادّيّ**: ويقصد به ما يخلّفه السّابقون من آثار، منقولة كانت أو غير منقولة، كالمنشآت الدّينيّة والمدنية والعسكرية والمائيّة والزّراعيّة، والمنحوتات والمخطوطات... و**غير مادّيّ** (معنوي): ويُقصد به عادات النّاس وتقاليدهم الاجتماعيّة ومعارفهم وأفكارهم.[٩٠]

---

[٩٠] في مطلع ٢٠٢٣م، أطلقت مسارات العدالة في الشمال السوري (justice-paths) مشروع "ذاكرة الروح"؛ للعمل على حفظ التّراث اللامادي للمجتمعات وبيان دوره في تعزيز التماسك المجتمعي والسلام. الموقع الإلكتروني:
مسارات العدالة justice-paths على LinkedIn: #مسارات العدالة #ذاكرة الروح #التراث الثقافي اللامادي

يختصّ البحث بالتّراث الثّقافيّ المادّيّ وما يحتوي عليه من معالم ومبان ومواقع أثريّة.

٤- أهمّيّة التّراث الثّقافيّ المادّيّ السّوريّ:

يعكس التّراثُ تاريخَ الأمم وحضاراتها، ويصنع التميّز، ويُبرز الهويّة الوطنيّة، ويكشف عن ملامح خصوصيتها، إلى جانب إسهامه في تشكيل الوعي العامّ.

بعد الدمار الذي خلّفته الحرب العالميّة الأولى ١٩١٤- ١٩١٨م، ازداد الاهتمام بالتّراث الثّقافيّ، ثم صار في الثّمانينيّات مرتبطاً بميادين متعدّدة، منها: تأثيره في تنمية المجتمعات وتقدّمها؛ لأنّ التّنمية لا تنفصل عن البعد الثّقافيّ داخل المجتمع (جندي، ٢٠٢٠، ص٩٠). ويعتقد ٨٤٪ من الأوروبيّين أنّ التّراث الثّقافيّ مهمّ لهم ولمجتمعهم، و٩١٪ يرونه مهمّاً لبلدهم (بارزينغر، ٢٠٢٠، ص١٧).

يُرسل لنا التّراثُ بصيصاً من نور الماضي يساعدنا في الحاضر، ويُنير لنا المستقبل، وينبغي النّظر إليه على أنّه ثقافة مجتمعيّة تُمثّل ثروتَنا المتراكمة، اليوم وغداً، وفقدان أيّ عنصر منه فقدان جزء من الهويّة الوطنيّة. والماضي لا ينتهي أبداً، وتاريخنا ما زال يُكتب، وليس كلّ ما فات مات (بارزينغر، ٢٠٢٠، ص٥). إنّ قدرة التّراث على معايشة الحاضر، والتعامل معه وفق مقتضياته؛ شرطٌ مهمٌّ لاستمراريّته وتفاعله مع المجتمع (ياغي، ٢٠٢٣، ص١٠٨). فالتّراث الثّقافيّ جسر بين الماضي والحاضر والمستقبل،[٩١] وتصبح تجربةُ الإنسان في الماضي تجربةً جديدة في الحاضر وتشكّل تراثاً للمستقبل (البياتي وغفوري، ٢٠١٠، ص٢). ومن أسباب العودة إلى الماضي الذّكرى المضادّة للحاضر (أسمن، ٢٠٠٣، ص١٣٦- ١٣٧)، حيث يُدرَك نقص أو قصور في الزّمن الحاضر، وما أكثره في سورية، في زماننا! فيُلجأ إلى ماضٍ بطولي أو تراث تليد.

يعدّ التّراث بمختلف عناصره مهمّاً في مجالات عدّة؛ اجتماعيّة واقتصاديّة، وتكمن أهمّيّته في الأهداف التي يمكن أن يمثّلها (عليان، ٢٠٠٥، ص٧١)، وتبرز في نواحٍ، منها أنّه:

- يُعطي الشّعبَ هويّته الخاصّة المميّزة، وتضعه في مصافّ الشّعوب التّاريخيّة ذات العراقة، التي أسهمت في تطوير الشّعوب الأخرى.
- يُنمّي الإحساسَ بالهويّة والشّعور بالاستمراريّة لدى الأفراد والجماعات.
- يعزّز الرّوابطَ بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويحقّق التّوازن بينها، فيساعد على استمراريّة المجتمعات؛ لذا، لا يجوز أن يقتصر دور التّراث على حفظ الماضي، بل ينبغي أن يوفّر الأدوات التي تساعد على تنمية المجتمعات حاضراً ومستقبلاً، ورسمها، ودفعها (ICOMOS, 2011, p.9).

[٩١] جاء في بيان تحالف التّراث الأوروبي ٢٠٢٠: التّراث الثقافي محفز قوي لمستقبل أوروبا. وفي ذلك يقول المستشرق الفرنسي جاك بيرك (Jacques Berque) (١٩١٠- ١٩٩٥): الماضي يحاور الحاضر عن المستقبل.

- يُؤثّر في المستقبل؛ لأنّه يعكس ما اتّفقت عليه الأفراد والجماعات، واصطفتْه من ماضيها، وشاركته مع الورثة، لرؤيتهم فيه حصناً يحفظ أصحابه وهويّتهم (ياغي، ٢٠٢٣، ص١٠٩).
- يُسهم في تعزيز التّماسك الاجتماعيّ، واحترام التّنوّع الثّقافيّ، ومن ثمّ يعزّز السّلام.
- يُسهم في تراكم المعرفة؛ فلا يجوز أن نفصل تراث شعب عن التّراث العالميّ. نقول الشّعب وليس الدّولة؛ لأنّ هذا التّراث يتجاوز الدّول وحدودها.
- يُعدّ المحدّدَ الأوّل والأخير لثقافة الشّعب، وهو الذي يسهم بشكل رئيس في تكوين العقل الجمعيّ (أوسي، ٢٠١٨، ص٣٦٣- ٣٦٤).
- يُعزّز الاقتصادَ ويُنعشه، باستقطاب السّيّاح، حتى أسهم المردود السّياحيّ في بعض الدّول كثيراً في دخلها.[٩٢] وقُدّر أن حوالي ٤٠٪ من السّياحة الدّوليّة تتضمّن عنصراً ثقافيّاً (Saarinen & Rogerson, 2015, p.207)، وقد نجحت دولٌ عدّة، حافظت على مواردها التّراثيّة ووظّفتها بشّكل مناسب، في بناء اقتصاد سياحيّ متميّز (الخليفي، ٢٠٢٠، ص٣).

إضافة إلى الأهمّيّة **الاجتماعيّة والثقافيّة** التي تصبغ المجتمع بطابع مميّز، فتحميه من العولمة الثّقافيّة (الحسن، ٢٠١٤، ص٦٠)، وتحفظ الهويّة وتُذكي روح الوطنيّة، فيكون التراث ركيزة لنهضة الأمم، و**القيمة الجماليّة** المتمثّلة في الذّوق السّليم، و**القيمة التّاريخيّة** المتمثّلة في المعرفة العميقة لِما يعبّر عنه المَعلم التّاريخيّ، فيكون حلقة وصل بين الماضي والحاضر، و**القيمة العلميّة** التي تتحقّق من خلال ما يقدّمه من معارف تفيد الباحثين، و**القيمة الاجتماعيّة** التي تتجلّى في الخصائص التي تُضفي على الأثر أهميّة اجتماعيّة معيّنة، كالأهمّيّة الدّينيّة، أو الأهمّيّة الوطنيّة (عبد الله، د.ت، ص١٢)، و**الأهمّيّة البيئيّة** من خلال إسهام المواقع في خلق ثقافة حماية المواقع التّاريخيّة، وتشجيع حماية البيئة وعدم الإضرار بها (عبد العال، ٢٠٢٢، ص٦٤١).

٥- طمس التّراث الثّقافيّ السّوريّ:

الإنسان جسد وذاكرة، والذّاكرة تعني الفكر الواعي والتّاريخ، وهذا كلّه مستهدَف، لكنّ الجسد وحده لا يُخيف إذا لم تُستَهدف الذّاكرة ويُشوَّه الفكر والتّاريخ. فالإنسان مع الذّاكرة يرفض التسيير ويمتلك قُدرةً على بعث الحياة في الجسد، فيظلّ الجسد قادراً ما دامت الذّاكرةُ حيةً (أوسي، ٢٠١٨، ص٣٦٧).

---

[٩٢] أسهمت السياحة في سورية بأكثر من ١٣٪ من الناتج المحلي في سورية، ولكن بعد إعلان الحرب على ثورة السوريين ٢٠١١م، نال هذا القطاع نصيبًا كبيرًا من الخراب؛ فتراجع السياح بنسبة ٩٨٪ (أي: توقفت)، وزادت خسائر القطاع على ٣٣٠ مليار ليرة سورية، وخرجت نحو ٦٠٠ منشأة عن الخدمة حتى عام ٢٠١٤م. الموقع الإلكتروني:
https://www.alaraby.co.uk/economy/%D9%87%D9%83%D8%B0%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%AF%D9%85%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%AA%D9%84%D8%A7%D8%B4%D8%AA%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%AA%D9%87%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%84%D9%8A

إنّ تدمير التّراث يشبه محو الجينات البنيويّة لكائن عضويّ يحمل تاريخاً وحضارة وذاكرة تتضمّن كلّ ما تناقله الخلف عن السّلف (خالدي، ٢٠١٣، ص١٥٤)، هو تدمير للإنسان.

ويحقّ لنا أن نسأل سؤالاً ليس عفويّاً: هل الحضارة الحاليّة على المستوى المطلوب في تقدير الذّاكرة واحترامها؟ (عليان، ٢٠٠٥، ص٤٤) وهل يرى دعاة الحضارة ما حصل في سورية من تدمير للحجر والبشر؟

لقد تعمّد الغزاة والمستعمرون، على مرّ العصور، تدميرَ التّراث الثّقافيّ؛ لعزل الشّعوب عن ماضيها وانتمائها وهويّتها وذاكرتها (عليان، ٢٠٠٥، ص١٧٧). ومن غير اليسير إحصاء الأضرار التي لحقت بالتّراث السّوريّ منذ بداية الثّورة ٢٠١١م، وما زلنا نجهل كثيراً من الحقائق والتّفاصيل (معلوف، ٢٠١٨، ص٥)، لكنّ المُجمَع عليه أنّ الأعمال العسكريّة التي قام بها النظام وحلفاؤه؛ هي السّبب المباشر في تشويه هذا التّراث، ولا شكّ أنّ هذه الأعمال في سورية هي الأسوأ في العالم؛ لِما لها من آثار سلبيّة مدمّرة على البشر والحجر، حيث امتدّت الأضرار إلى التّراث وآثاره.

إنّ تدمير التّراث في سورية له أبعادٌ أكثر خطورة من البلدان الأخرى، إذ إنّ الهويّة السّوريّة تتغذّى من التّراث المرتبط في وعيه بأبعاد حضاريّة ودينيّة وسياسيّة...، وتعلّقُ السّوريّ بتراثه كبير، وربما يكون أشدّ من تعلّق أيّ إنسان آخر بتراثه؛ لذا سعى النّظام المجرم إلى هدم هذه الرّوابط بين الجماعات وقطع هذا التعلّق. فقد حرَص النّظام السّوريّ، منذ تأسيسه، على دقّ الأسافين بين مكوّنات الشّعب السّوريّ، وسعى إلى تعميق ذلك وترسيخه بطمس التّاريخ والتّراث المشترك لهذه المكوّنات التي تميّزت بغناها الحضاريّ وتنوّعها الثّقافيّ منذ أقدم العصور، فكان له ما أراد، أو كاد، بمساعدة الجهلة الذين ينشطون في مثل الظّروف التي تمرّ بها سورية؛ وقد بلغ عدد الحفر العشوائيّة في أفاميا وحدها، وفق الصّور الجويّة، أكثر من (١٤٦٠٠) حفرة خلال عام ٢٠١٣، وهذا العدد أكثر من المواضع التي عملت فيها البعثات الأثريّة في أكثر من سبعين عاماً! (شيخموس، ٢٠١٤، ص٣٠).

تزداد الأضرار التي تتعرّض لها الممتلكات الثّقافيّة مع تقدّم تقنيّة الحرب، وهذه الأضرار تمسّ التّراث الثّقافيّ الذي تملكه الإنسانية جمعاء، حيث يسهم كل شعب بنصيبه في الثّقافة العالميّة، والتّراث السّوريّ جزء من التّراث الثّقافيّ العالميّ المشترك، والإضرار به إضرار بالبشريّة.

ولا ننسى دور العولمة، فعلى الرّغم من فوائدها الكثيرة، إلا أنّها ليست كلّها خيراً، ولها آثار سلبيّة، منها: التّأثير في الهويّة الثّقافيّة للأفراد والشّعوب، حيث تسعى إلى إقصاء الخصوصيّات والهويّات الثّقافيّة غير الغربيّة، في محاولة للهيمنة على الخصوصيّات الوطنيّة والقوميّة، وتقزيم التمايز والفروق والخصائص (عياش، ٢٠١٤، ص١٤١)؛ فهي بطريقة أو بأخرى استعمار ثقافيٌّ جديد، ينشر العولمة الثّقافيّة أحاديّة القطب للاستيلاء على حضارات الشّعوب ونهبها. تعني هذه الهيمنة، على المستوى الأيديولوجي، استهداف الثّقافات المحليّة والإقليميّة؛ لذا سعى مهرّبو الآثار التّاريخيّة

إلى تحطيم المؤسّسات الدّينيّة، واستبدلوا بها مؤسّسات أخرى؛ للقضاء على التّراث التّاريخيّ والحضاريّ للشّعوب، وضرب مقوّمات المجتمع في الصّميم، وبالتّالي تخريب العلاقة بين الرّوح والمادّة (زغو، ٢٠١٠، ص٩٧). وربّما يكون الاهتمام الأمميّ المتزايد بالتّراث ومحاولات إحيائه والمحافظة عليه، نتيجةً طبيعيّة لزحف العولمة على خصوصيّات الشّعوب، إذ إنّ نمطيّة العولمة تهدّد التّراث المادّيّ واللامادّيّ بالاندثار والتّلاشي، وتسعى إلى محو الخصوصيّات الحضاريّة، وتغييب التّنوّعات الثّقافيّة، وفرض النّموذج الغربيّ على البشريّة (صخر، ٢٠١٩، ص١٢٣).

ولعل في ذلك إجابة لسؤال: لماذا يسعون إلى طمس التّراث؟

لمّا كان التّراث تراكماً ثقافيّاً وحضاريّاً للحاضر والمستقبل فإنّه يشكّل الأساس الذي يقوم عليه المجتمع، وإنّ قيمة هذا التّراث وكيفيّة التّعامل معه تكون وفقاً لمكانة المجتمع في الحضارة الإنسانيّة، وبقدر ما قام به التّراث في الماضي من إسهامات، فإنّه سيحقّق مكاسب إنسانيّة ستظلّ قيمتها عالقةً به؛ لأنّه يحقّقها ويكون قابلاً للإفادة والاستفادة منها، فهذا التّراث الثّقافيّ جزء صميم من الكيان الحضاريّ للأمّة، وهو يمثّل جذورها الضّاربة في التّاريخ وماضيها الذي تستمدّ منه قيمها، وبفضله تتمكّن من الحفاظ على هويّتها في مواجهة إكراهات الواقع وضغوط الظّروف العالميّة المعادية. وأكّدت اليونسكو أنّ الإضرار بتراث بلد هو إضرار بروح الشّعب وهويّته، ودعت إلى حماية التّراث الثّقافيّ في سورية.[٩٣]

٦- حماية التّراث الثقافي السّوريّ:

للمحافظة على التّراث الثّقافيّ فائدة عظمى لشعوب العالم، وينبغي أن يُكفل لهذا التّراث حماية دولية؛ لأنّ الآثار السّوريّة ملك للجميع، وهي تاريخ سورية، ولا علاقة لها بالصّراعات السّياسيّة والعسكريّة، فيجب الحفاظ عليها، وإلّا فإنّ التّاريخ لن يرحمنا.[٩٤]

إنّ هول الدّمار الذي لحق بالتّراث الثّقافيّ سببٌ رئيس من أسباب نشوء علم الحفاظ على التّراث. والحديث عن حماية التّراث يدلّ على الوعي والانضباط. بدأ المجتمع الدّوليّ مؤخّراً بتقدير أهمّيّة صون التّراث الثّقافيّ، بدلاً من النظر إليه مجموعةً ماديّة من الماضي فقط (اليونسكو، ٢٠١٦، ص١٣)، وإلى جانب ما يعبّر عنه التّراث الثّقافيّ من الجذور الحضاريّة لأيّ مجتمع، ينبغي أن تنتقل هذه الجذور والموّرثات من الأجيال السّابقة، إلى الباقية الواهبة للمستقبل (عبد العال، ٢٠٢٢، ص٦٣٣).

تعدّ المعالم التّراثيّة مورداً ثقافيّاً لا يُعوَّض، ولا يمكن التّفريط به، لا سيّما أنّ ما يندثر منها أو يُنهب، لا يمكن أن يُعوَّض، فلا بدّ من حمايتها ونقلها للأجيال القادمة. والحفاظ على التّراث الحضاريّ يبدو في دلالتين متكاملتين، يقصد **بالأولى** المحافظة على الآثار والمعالم كما وصلتنا،

---

[٩٣] الموقع الإلكتروني: الآثار السورية في ظل الحرب.. تدمير وتهريب | الموسوعة | الجزيرة نت(aljazeera.net)

[٩٤] الموقع الإلكتروني: "العربي الجديد "يكشف.. الحرب السورية تدمّر "المدن المنسية(alaraby.co.uk) "

والحيلولة دون سرقتها؛ لأنّها تتناقص باستمرار نتيجة الإتلاف والنهب وحركة التّنمية الحديثة (عبد الهادي، ١٩٩٧، ص٦٥)، والحفاظ في دلالته **الثانية** هو إحياء التّراث باعتباره خلفيّة للمكوّن الثّقافيّ عن طريق الكشف عنه، وصيانته وترميمه وَفق الأساليب العلميّة، وإبرازه، والتّعريف به، ودراسته (عطية، ٢٠٠٣، ص٤٣).

يُحافَظ على التّراث بطرق عدّة، أهمّها: احترام المواثيق الدّوليّة والقوانين، والتّوعية، وإشراك المواطنين في تحمّل المسؤوليّة، والتّصنيف والتّرميم (لورتان، ٢٠١٣، ص١٤٠ وما بعدها).

الحفاظ على أيّ مصدر ثقافيّ يقوم على الحفاظ على القيم الثّقافيّة الكامنة فيه (عليان، ٢٠٠٥، ص١٠٣)، وقد أَولى المجتمع الدّوليّ موضوعَ التّراث وحمايته القانونيّة عنايةً فائقة، فتظافرت الجهود الوطنيّة والدّوليّة، وأُبرمت اتفاقيّات وبروتوكولات، محليّاً ودوليّاً، في السّلم والحرب، وسُنّت القوانين، وأُعدّت التّجهيزات والتّنظيمات المهتمّة بحمايتها، إضافة إلى إنشاء أجهزة ومؤسّسات مكلّفة بذلك.

في سورية، نحن بحاجة إلى جانبين؛ **عمليّ** يُعنى بالتّرميم والصّيانة وتأسيس المؤسّسات المتخصّصة في مجال العناية والتّوثيق، و**قانونيّ** يتعلّق بإصدار التّشريعات وتطويرها للحفاظ على الممتلكات الثّقافيّة، إضافة إلى الأجهزة القضائيّة والأمنيّة لتنفيذ تلك القوانين ومتابعتها، والعمل على سلامة المواقع الأثريّة، ومنع الاعتداء عليها أو المتاجرة بها.

في سورية، في ظل غياب السّلطة المحليّة، نركّز على القانون الدّوليّ،[٩٥] فقد شجّعت اليونسكو دولَ العالم على تأمين الحماية لتراثها بنوعَيه؛ المادّيّ وغير المادّيّ، وهناك عدّة اتفاقيّات تتعلّق بالتّراث الثّقافيّ؛ اتفاقيّة بشأن حماية الممتلكات الثّقافيّة في حالة النّزاع المسلّح (لاهاي ١٩٥٤)، واتفاقيّة حظر الاستيراد والتّصدير غير الشّرعي للممتلكات الثّقافيّة (باريس ١٩٧٠)، واتفاقيّة حماية التّراث العالميّ الثّقافيّ والطّبيعيّ (باريس ١٩٧٢)،[٩٦] إضافة إلى عدّة توصيات وبيانات تُعنى بالتّراث الثّقافيّ وتشجّع على حمايته.[٩٧]

---

[٩٥] للاستزادة عن تطور التشريع الدولي لحماية التراث الثقافي: طاهر عبد القادر، "تطور مفهوم حماية التراث الثقافي عبر الزمن"، **مجلة منبر التراث الأثري**، العدد٢، (٢٠١٣)، ص١٣٤- ١٣٥.

[٩٦] برنارد م. فيلدن، ويوكا يوكيليتو، المبادئ التوجيهية لإدارة مواقع التّراث الثقافي العالمي، ترجمة عبد الرزاق إبراهيم، **(إيكروم، المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية، ١٩٩٨)**، ص٥، وراجع مثلا: المواد٤، ٥، ٦، ٧، اتفاقية حماية التّراث العالمي الثقافي والطبيعي، المنبثقة عن المؤتمر العام لليونسكو، المنعقد في باريس ١٧ تشرين الأول ١٩٧٢، ص١٣٣- ١٣٤.

[٩٧] برنارد م. فيلدن، ويوكا يوكيليتو، ص١٢٩- ١٣٠. من هذه الأحكام والقواعد التي وُضعت لضمان حماية الممتلكات الثّقافيّة في فترات النزاع المسلح: المادّة (٥٦) من لائحة لاهاي المتعلّقة بقواعد الحرب البرّيّة وأعرافها لعام (١٩٠٧)، واتّخاذ الإجراءات القضائية ضد من يقوم بتدمير مؤسسات العبادة أو إتلافها، أو الممتلكات الفنية والثقافية والعلمية والآثار التاريخية، وتعهّد الدول بمحاكمة الأشخاص الذين يخالفون اتفاقية لاهاي لعام (١٩٥٤) كما جاء في المادة (٢٨). للاستزادة: سلسلة القانون الدولي الإنساني رقم (١٠)، الحماية الدولية للممتلكات الثقافية في النزاعات المسلحة، ٢٠٠٨، ص١٦.

ولضمان اتّخاذ التّدابير الفعّالة لحماية التّراث الثّقافيّ تقوم الدّول الأطراف في الاتّفاقيّات بعدّة أمور، منها: اتّخاذ سياسة عامّة تجعل التّراث الثّقافيّ يؤدّي وظيفة في حياة الجماعة، وتأسيس دائرة مزوّدة بالموظّفين الأكفاء لحماية التّراث، وتنمية الدّراسات والأبحاث العلميّة والتّقنيّة لمجابهة الأخطار المهدِّدة للتّراث، واتّخاذ التّدابير القانونيّة والعلميّة والإداريّة والماليّة المناسبة، وإنشاء مراكز تدريبيّة في مجال حماية التّراث (فيلدن ويوكيليتو، ١٩٩٨، ص١٠). وتبرز، في السنوات الأخيرة، بفعالية كبيرة، الأهمّيّةُ المتزايدة لإدارة التّراث وإشراك المجتمع المحليّ الذي تظهر أهمّيّته وفعاليته إبّان المحن والحروب والملمّات، حيث يغيب في تلك الظّروف عملُ معظم المؤسّسات (عليان، ٢٠٠٥، ص١٧٧)، فتبرز آثار التّربية، وأهمّيّة تحقيق الوعي بالآثار والتّراث عموماً، بالقدر المطلوب، فيسهم المواطنون في حمايتها من خلال تفعيل الرّقابة الذّاتيّة. فالمقدّمة الضّروريّة لأيّ حلول مستقبليّة تغيير نظرة الجمهور إلى الآثار، وهذا يشمل تغيير قناعات المنقّبين غير القانونيّين والهواة، وأحياناً علماء الآثار أنفسهم (يحيى، ٢٠٠٨، ص٥). وبموجب القوانين والمعاهدات والتوصيات، يحظر ارتكاب أيّ أعمال عدائيّة ضدّ الآثار التّاريخيّة أو الأعمال الفنيّة أو أماكن العبادة التي تشكّل التّراث الثّقافيّ أو الرُّوحي للشّعوب، واستخدامها في دعم المجهود العسكريّ (اليونسكو، ٢٠٢١، ص٥).

ولكن، هل جسّدت القوانين والمواثيق الدّوليّة حمايتَها للتّراث الثّقافيّ في سورية فعلاً؟ وهل عملت المنظّمات الدّوليّة على تطبيق هذه القوانين؟ أم أنّ ذلك كان حبراً على ورق؟ للأسف حصل الأخير.

لا ينبغي أن تقتصر الحماية على الحفاظ على هذه العناصر التّراثيّة داخل المتاحف والمحميّات، على الرّغم من أهمّيّة ذلك، وإنّما يجب البحث في إحيائها وتثمينها، وجعلها جزءاً من الواقع اليوميّ للإنسان بإبراز القيمة التّاريخيّة والحضاريّة لها، والعمل على توظيفها في التّنمية.[٩٨]

٧- التّراث والفرد والجماعة:

يمثل التّراث صورة المشروع الحضاريّ التي انتقلت إلينا من السّلف، وظلّت حيّة في حاضرنا. والحضارة والهويّة مصطلحان مترابطان؛ لذا وجب علينا البحث في العلاقة بين التّراث وانتماء الفرد أو الجماعة، وهو ما ينجم عنه هويّة الفرد أو الجماعة (عيتاني، ٢٠١٥، ص٦).

إنّ مستويات هويّة الفرد متماسكة ومتناسقة، وإذا حدث تضارب فيها تكوّن لديه ضيقٌ وخوف، وإذا لم يُزَل هذا التّضارب فقد يؤدّي إلى تفكّك الهويّة والشّخصيّة وانهيارهما (كناعنة، ٢٠١١، ص٤١٧).

---

[٩٨] الموقع الإلكتروني: التراث المادي واللامادي والواحات(hespress.com)

العلاقة بين التّراث والفرد وثيقة، وهي رابطة أساسيّة في تشكيل الجماعات، فالآثار والإنسان جزءان لا يتجزأان لكيان واحد،[٩٩] وعندما نخفق في رؤية التّراث كأسلوب حياة يتعلّق به الأفراد والجماعات، ويعزّز سبل العيش والهويّة؛ فإنّ فرص تعزيز المعنى والقيمة في حياتنا تضيع (بارزينغر، ٢٠٢٠، ص١٣)، وتتفاقم الأزمة وتكبر الفجوة بين مكونات الشعب، في حين أنّ الاشتراك بالقيم والمعتقدات يعزّز التّواصل والتّفاعل والتماسك، فينبغي للتّراث الثّقافيّ أن يحقّق مكاسب كبيرة، منها التّماسك الاجتماعيّ (بارزينغر، ٢٠٢٠، ص٢٥)، كما ينبغي السّعي لربط الآثار والتّراث عموماً بحياة الإنسان، والأمل بإعادة إعمار حياة السّوريّين من خلال إعادة تأهيل التّراث الثّقافيّ فيها، وقد أُجمع في الإعلان التّاريخيّ الثّقافيّ على المنفعة العامّة العالميّة للثّقافة وما تدلّ عليه،[١٠٠] ومن أدلّة ذلك أن التّراث يستقطب السّيّاح على اختلاف أعراقهم ومعتقداتهم ولغاتهم، وهو ما ينبغي أن نشهده في سورية، حيث يندمج الأفراد في الجماعة، ويرتبطون بتراثهم قبل وبعد.

٨- تنوّع التّراث والهويّة الثّقافيّة والاجتماعيّة في سورية... عامل تماسُك أم عامل تفكُّك؟

تؤثّر الثّقافة في التّماسك والتّكامل الاجتماعيّ، حيث تُعدّ من أهمّ العوامل التي تحدّد هويّة المجتمعات وأسلوب حياتها، ويشير التّنوّع الثّقافيّ إلى وجود ثقافات وأعراق ومجموعات اجتماعيّة متعدّدة، داخل المجتمع، ويرتبط بذلك عدّة مفاهيم، كالتّعدّدية الثّقافيّة، والتّعايش، وتعزيز الحقوق، وتساوي الفرص، واحترام الجميع.[١٠١] وينبغي أن تكون مستويات هويّة الفرد متماسكة ومتناسقة، ولكن هذا لا يعني أن يكون الأفراد صورة واحدة نمطيّة، لا تقبل غيرها، بل لا بدّ أن تتنوّع، وهي في تنوّعها تتكاملُ لا تتعارض.

ورد في المادّة الأولى من الإعلان العالميّ بشأن التّنوّع الثّقافيّ أنّ التّنوّع الثّقافيّ تراث مشترك للإنسانيّة، وينبغي الاعتراف به والتّأكيد عليه لصالح الأجيال الحاليّة والقادمة، وتُبيّن المادّة الثّانية (من التّنوّع الثّقافيّ إلى التّعدّدية الثّقافيّة)، أنّه مع ازدياد تنوّع المجتمعات لا بدّ من ضمان التّفاعل المنسجم بينها، والتّعايش بين الأفراد والمجموعات من ذوي الهويّات الثّقافيّة المتعدّدة، والعمل على دمج المواطنين للوصول إلى التّماسك الاجتماعيّ وحيويّة المجتمع المدنيّ والسّلام، وبذا تكون التّعدّدية الثّقافيّة ردّاً سياسيّاً على واقع التّنوّع الثّقافيّ، ودافعة إلى التبادل الثّقافيّ وتنمية القدرات الإبداعيّة.[١٠٢]

---

[٩٩] الموقع الإلكتروني: الآثار السورية تحت خط النار | Nippon.com

[١٠٠] الموقع الإلكتروني: اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية(unesco.org)

[١٠١] الموقع الإلكتروني: تقرير رقم (١٠٦) أثر التنوع الثقافي على التنمية المجتمعية وتكامل الثقافات (٢٠٢٣/٦/١٩ م) – ملتقى أسبار(multaqaasbar.com) ، للاستزادة عن التنوع الثقافي وأهميته: المواد ٦- ١٠ من مبادئ الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي. الموقع الإلكتروني: الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافيOHCHR |

[١٠٢] الموقع الإلكتروني: الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافيOHCHR |

إنّ التّراث خاصٌّ من جهة، عامّ مشترك للإنسانيّة جمعاء؛ لِما يقدّمه من قيم ومفاهيم وأفكار ينهل منها الجميع، من جهة ثانية. فالممتلكات الثّقافيّة السّوريّة غنيّة متنوّعة متعدّدة، وهي ليست ملكاً للسّوريّين فحسْب، وإنّما هي إرث مشترك للجميع، وضياعه يعني خسارة الإنسانيّة. وينبغي النّظر إلى الثّقافات المتعدّدة على أنّها مصدرٌ للثّروة والفرص، لا أنّها عائق (بارزينغر، ٢٠٢٠، ص٢٥)، كما أنّ القَبول بالتّنوّع الثّقافيّ يسهم في تبادُل الاحترام وخلْق الحوار بين الحضارات والثّقافات وبلوغ التّفاهم والتّعايش.[١٠٣] وهناك تشجيع على اعتماد مقاربة تشاركيّة للإدارة في مختلف القطاعات، ومنها قطاع التّراث؛ لأنّ التّراث ممتلك مشترك للمجتمعات يضمن استدامتها، ولذا تكون الإدارة دوليّة (اليونسكو، ٢٠١٦، ص٢٠)، وهو ما ركّزنا علينا، ونؤكّده في ظل غياب السلطة المحلية في سورية.

تميّزت سورية بغناها الحضاريّ وتنوّعه، وكذلك الأجيال التي عاشت فيها، وكان حتماً أن ينعكس التّنوّع التّاريخيّ والجغرافيّ في التّنوّع الثّقافيّ، وإنّ هذا التّنوّع لكفيل بتحقيق الاحترام والتكيّف والسّعي إلى بلورة هويّة ثقافيّة جامعة بعيدة عن الأعراق والمعتقدات، فمصطلح سورية ذو دلالته تاريخيّة جغرافيّة، حيث تعاقبت عليها شعوب متعدّدة (العموريون، الآراميون، الكنعانيون...)، إضافة إلى مَن مرّوا بها مروراً، وتركت هذه الشّعوب معالم أثريّة في طول البلاد وعرضها (تل حلف، ماري، إبلا، أوجاريت، تدمر، حلب...)،[١٠٤] فلا يمكن أن نحدّد تسمية سياسيّة شاملة لهذه المناطق، إلا أنّه يمكن أن نطلق عليها تسمية حضاريّة وسَمتِ المنطقةَ الجغرافيّة بسمة مشتركة (بهنسي، ٢٠١٤، ص٨). إنّ هذا التّنوّع التّاريخيّ والجغرافيّ قد انعكس في طبيعة هذه الشّعوب، فتأقلمت معه، وتعايشت في ظلّه، وإنّ الهويّة السّوريّة تنبع من تنوّعها الثّقافيّ والحضاريّ الذي حظيت به المنطقة، ويعمل هذا التّنوّع على التّنمية المجتمعيّة وتكامل الثّقافات. وإنّ سورية، في مراحلها كلّها، تفخر بمواقعها الأثريّة وتزهو بها، يعايشها الخلف كما عايشها السّلف، فلا ينبغي أن يضعف الانتماء إلى الهويّة اليوم مع وجود تراث عظيم تستند إليه في تشكيلها؛ إذ إنّ التّراث السوري خلاصة التّمازج بين الإنسان السّوريّ بأخلاقه ومعارفه من جهة، وجغرافيّته عبر مسيرته الحضاريّة الطّويلة من جهة (ياغي، ٢٠٢٣ ص١٠٩).

---

[١٠٣] الموقع الإلكتروني: اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية(unesco.org)

[١٠٤] تتميز سورية بغناها بالمواقع الأثرية، منها:

تل حلف: يقع شمال شرقي سورية، قرب رأس العين، كان يدعى "جوزانا" في الألف الأول ق.م.

ماري: تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات، على بعد ١١ كم شمال غربي مدينة البوكمال، وجنوب شرقي دير الزور.

إبلا (تل مرديخ): يقع جنوب غربي حلب ٥٥ كم.

أوجاريت: مملكة قديمة في سورية، كشفت أنقاضها في "رأس شمرا"، على بعد ١٢ كم شمالي اللاذقية.

بدءاً من عام ٢٠٠١م اعتمدت اليونسكو ٢١ أيار يوماً عالميّاً للاحتفال بالتّنوّع الثّقافيّ، من أجل الحوار والتّنمية، ليس لإبراز ثقافات العالم وحسْب، بل لإبراز دورها الأساسيّ في الحوار بين الثّقافات لتحقيق السّلام والتّنمية المستدامة،[١٠٥] فيؤدّي ذلك إلى تعميق مفهومنا لقيم التّنوّع، إذ يعدّ التّنوّع أحد محرّكات الحضارات إنْ أحسنّا فهمه، وإلّا فهو أحد مدمّراتها،[١٠٦] فإذا نُظر إليه على أنّه متكامل، وهذا المأمول، فإنّه يبني، وإلّا فهو عامل هدّام، وهو ما لم يأخذ دوره ولم يُوظَّف في سورية حتى الآن. ومن مظاهر التّنوّع والتّكامل استقطابُ التّراث للسّيّاح على اختلاف أعراقهم ومعتقداتهم ولغاتهم، فهو بذلك عامل جامع لجماعات متعدّدة.

إنّ التّكامل الثّقافيّ استجابة أو نتيجة للتّنوّع الثّقافيّ، يُديره، ويعزّز التّفاعل والتّفاهم والاحترام بين المجموعات، ويعزّز الشّعور بالهويّة المشتركة والتّعايش وتبادل الأفكار والتّعاون، وكل ذلك ضروريّ للاستقرار والتنمية.[١٠٧] وعدم التّفاعل المتكامل بين الأفراد من مختلف الأصول الثّقافيّة يؤدّي إلى تقطيع المجتمع وفق الثّقافات، وهو ما عاشته سورية في زمن النظام، وما زالت تعيشه الآن مع كل أسف.

٩- دور التّراث في الحفاظ على الخصوصيّة الاجتماعيّة والفكريّة للهويّة الثّقافيّة السّوريّة:

يمثّل التّراث جزءاً من ذاكرة المجتمع الجماعيّة التي تهتمّ بالتّشابهات والاستمراريّات في ماضي المجموعة (أسمن، ٢٠٠٣، ص٧٤)، فيكون ميداناً مهمّاً لنقل الحضارة والثّقافة المحليّة والإقليميّة (خالدي، ٢٠١٣، ص١٥٣)، وأحدَ العناصر الأساسيّة للهويّة الثّقافيّة للأمم.

لسورية حضارة مميّزة تتمتّع بالمرونة والقدرة على تقبُّل الحضارات التي تعاقبت عليها، فكانت مهداً للآثار التي تركتها تلك الحضارات، حتى غدت آثارها فردوس علماء الآثار، كما قيل. وتُبيِّن الدّراسات التّاريخيّة والأثريّة تميّزَ الهويّة السّوريّة بمرونة مكّنتها من استيعاب المكوّنات الاثنيّة واللّغويّة والدّينيّة وما وفد إليها عبر عصورها المختلفة، ودمْجِها ضمن روحها من دون أن يعني ذلك إلغاء مكوّنات التّعبير الثّقافيّ الخاصّ (ياغي، ٢٠٢٣، ص١٠٩)، فأتاحت هذه الهويّة المنفتحة فضاءً للانتماء، ولم تلغِ الخصائص الشّخصيّة للأفراد والجماعات، فزادت هذه السّمة من تعلّق الجماعات بها وفخرهم بالانتماء إليها (ياغي، ٢٠٢٣، ص١١١).

إنّ التمسّك بالتّراث وتثمينه من عوامل النّهضة، فالشّعوب لا تحقق نهضتها بالانتظام في تراث غيرها، بل بالانتظام في تراثها هي (الجابري، ١٩٩١، ص٣٣). فينبغي أن يكون للتّراث قيمة حيّة في عقول السوريين وقلوبهم، قيمة مليئة بالقدرات والطّاقات الإنسانيّة التي يجب أن تُستثمر في

---

[١٠٥] الموقع الإلكتروني: اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية(unesco.org)

[١٠٦] الموقع الإلكتروني: تقرير رقم (١٠٦) أثر التنوع الثقافي على التنمية المجتمعية وتكامل الثقافات (٢٠٢٣/٦/١٩ م) – ملتقى أسبار(multaqaasbar.com)

[١٠٧] الموقع الإلكتروني: تقرير رقم (١٠٦) أثر التنوع الثقافي على التنمية المجتمعية وتكامل الثقافات (٢٠٢٣/٦/١٩ م) – ملتقى أسبار(multaqaasbar.com)

عملية بناء الهويّة، والابتعاد عن الخلافات، وبالتالي الانتماء والأمان. كما يساعد تفهّمُ التّراث في إدارة مشكلات الحاضر والمستقبل، وما أحوجنا إلى هذا! لكن، للأسف، بين تراثنا والحاضر قطيعةٌ سمحت للغرب بتثقيفنا، فتشوّهت حضارتنا، وفقدتْ جزءاً من فرادتها (عيتاني، ٢٠١٥، ص٨).

يؤثّر التّراث الثّقافيّ بشكلٍ واضح في الهويّة الاجتماعيّة والثّقافيّة في المجتمعات (صخر، ٢٠١٩، ص١٠٩- ١١٠)، كما أنّ دوره كبير في تحديد الهويّة والحفاظ عليها. فهو فاعل ومحرّك في تطوّر الفكر، ومعزّزٌ للقيم المؤسَّسة على التّضامن والتّآزر والتّآخي، ومحصّن للمجتمع وحامٍ له من الأفكار الدّخيلة (شافو، ٢٠١٧، ص١٠٠). فالتّراث يحافظ على الخصوصيّة الاجتماعيّة والفكريّة للشّعوب، ويؤمّن أسس الهويّة الوطنيّة، ويكون مرجعاً للذّاكرة والرّوح لإيجاد توازن مع نوعيّة الحياة (عليان، ٢٠٠٥، ص٤٤)؛ لذا، ينبغي أن نحافظ على كياننا وهويّتنا مع الانفتاح المقيّد على الثّقافات الأخرى، بالحفاظ على التعدّد الثّقافيّ في إطار من التّوازن والتّكامل (زغو، ٢٠١٠، ص١٠١).

١٠- أثر الحروب في انتماء الأفراد والجماعات وتمسّكها بتراثها في سورية:

تُشكّل الأعيان الثّقافية رمزاً وهويّة وتاريخاً للشّعوب، ولها مكانة مهمّة، في الوعي وفي اللّاوعي؛ لذا فإنّ أيّ اعتداء عليها هو اعتداء على كرامة الشّعوب كافّة وتاريخها (جوني، ٢٠٠٩- ٢٠١٠، ص١٠). ولم يكن التّراث ليتكوّن لولا الصّلة الوثيقة للإنسان بأرضه وثقافته وحضارته (عياش، ٢٠١٤، ص١٥١).

الحربُ تدمّر الحضارةَ ومظاهرها، وتفرّق الشّعوب وتمزّق نسيج البلاد، وهو ما عانته سورية، وما زالت. ففي سبيل وأد الثورة لم يفرّق النظام المجرم بين البشر والحجر، كما أنّ بعضهم، في مناطق سيطرة النظام أو في المناطق المحررة، استغلوا غياب السلطة، فعبثوا أيّما عبث في تراث البلاد، فالتراث بين المطرقة والسندان، وهو خاسر في هذه الحرب. وأما **السّلام** فيجمع، فتزدهر البلاد، وتُبنى الحضارة. وإنّ النّاظر إلى الآثار الحضاريّة لا بدّ أن يتذكّر البناء والسّلام، فحريّ بالتّراث أن يجمع.

لقد غيّرت الحرب وجه سورية، فدُمِّر حاضرها، وما بقي شاهداً على ماضيها، وأمّا مستقبلها فهو مهدّد، إن لم تتكاتف الجهود لإيقاف الاعتداءات، والتّفكير بالروابط الجامعة. وطال التّغييرُ المعالمَ الأثريّة، وازدادت أطماع الحاقدين للنّيل من عظمة السّوريين وطمس هويّتهم الحضاريّة.

إنّ دمار الآثار دمار للذّكريات وفقْدٌ للماضي، إلّا أنّ الانتماء الواعي للهويّة السّوريّة يزيد في الشّدائد، فعلى الرّغم من تبدّل السّيطرة في سورية في مراحل تاريخيّة متعاقبة، بقيت الهويّة السّوريّة حاضرة تعبّر عن نفسها بمظاهر متعدّدة، وإن تأثّرت بالوافد المسيطر (ياغي، ٢٠٢٣، ص١١١- ١١٢)، حيث تجاوزت الآثار قيمتها المادّيّة وربطت بين الأفراد، ولا سيّما في المِحَن، ومن أمثلة

ذلك الحياة في حلب القديمة، حيث تعايشت الآثار مع المجتمع، ومارس النّاس فيها حياتهم في المجالات المختلفة.[١٠٨]

١١- التّحديات التي تواجه الدّور الوظيفيّ للتّراث في الحفاظ على الهويّة السّوريّة:

أدّى التراث دوراً مهمّاً في الحفاظ على الخصوصيّة الاجتماعيّة والحضاريّة في سورية، غير أنّ التغيّرات التي طرأت على العالم في العقود الأخيرة، جعلت الأمر عسيراً، وخلقت تحدّيات كثيرة، منها:

- النّزاعات الثّقافيّة العنصريّة التي تعدّ من أكثر الظّواهر المؤثّرة في تنمية المجتمعات وتكامل الثّقافات،[١٠٩] وهو ما عمل النظام على زرعه وترْوِيته، وانساق الجهلة خلفه تحت أطماع مرحليّة.
- من الأمور التي تعسّر الاتصال المرجوّ بالتّراث فقْدُ العلوم الخادمة (جمعة، ٢٠١٢، ص٢٧)، فلا بدّ من تنمية ذلك وتعزيزه من خلال الدّراسات والأبحاث العلميّة الموجّهة المنبِّهة على أهمّيّة التّراث.
- التّفكير بالقيمة المادّيّة للآثار من دون إدراك منبع هذه القيمة، وبالتّالي إهمالها أو الاتّجار بها، وما يتعلّق بذلك من سلب وتدمير غير مسؤول. في حين ينبغي أن ترتقي الآثار على ذلك، وتحقّق قيمة اجتماعيّة بالتّعايش وممارسة الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والدّينيّة.
- التّنقيبات غير القانونيّة: نتيجة طبيعيّة للنّقطة السّابقة، فالتّفكير بالقيمة المادّيّة أدّى إلى انتشار التّنقيب غير القانونيّ، وإن كان هذا الأمر قديماً، لكنّه يزداد في الحروب، كما هو الحال في سورية وبعض دول الجوار، حيث تفاقمت هذه المشكلة في العقود الأخيرة بسبب غياب الاستقرار السّياسيّ، وتسلّط الحكم الأجنبيّ على مقدّرات البلاد.
- التّضليل الفكريّ والتّشويه التّاريخيّ، حيث يعمل أعداء البلاد الحضاريّة على تشويه كلّ ما أنجزه مَن سبقهم في التحضّر وأسهم في الحضارة.

التحدّيات متعدّدة متنوّعة، هذا إن كانت البلاد في أمن واستقرار، فكيف الوضع في سورية بفقدهما؟ ستزداد الأمور تعقيداً؛ فبالإضافة إلى المخاطر الطّبيعيّة والبيئيّة والتّرميم الخاطئ، هناك حروب، وثورات رافقها فراغ، وجهل، واستغلال سياسيّ يوجّهها كلّها.

١٢- السّبل التي تعزّز قيمة التّراث الثّقافيّ وتحقّق التّماسك الاجتماعيّ والتّعايش:

هل يمكننا الحديث عن التّقارب في سورية من خلال التّراث الثّقافيّ المادّيّ؟ وهل يمكن أن تصبح

---

[١٠٨] الآثارية والباحثة اليابانية يايوني يامازاكي. الموقع الإلكتروني: الآثار السورية تحت خط النار Nippon.com |

[١٠٩] الموقع الإلكتروني: تقرير رقم (١٠٦) أثر التنوع الثقافي على التنمية المجتمعية وتكامل الثقافات (٢٠٢٣/٦/١٩ م) – ملتقى أسبار (multaqaasbar.com)

المعالم الأثريّة في سورية ركائز تسهم في تحقيق التّعايش بين السّوريّين؟

يشير التّاريخ إلى أنّ تدمير العالم المادّيّ لشعبٍ ما، لا يؤدّي بالضّرورة إلى تدمير الذّاكرة التّاريخيّة له، بل ربّما يوقظها ويؤجّجها (طه، ٢٠٢٠، ص٩١)، فيكون مصدر هويّة للمجتمعات المحليّة، وينبوع كرامة وقوّة.

تدلّ كلمة "التّعايش" على العمل الدّيناميكيّ الهادف المتبادل والمشترك بين مجموعتين من النّاس من أجل العيش في إطار إقليميّ أو سياسيّ واحد، من دون تسلّط أو إجبار، وعلى أساس تعهّدات متبادلة ومتّفق عليها (كناعنة، ٢٠١١، ص٤١٧).

إن **مواقع التّراث** كلّها تجسّد سبيلاً للتّرابط والوحدة، ويمكن لِما خلّفته المجتمعات السّابقة من شواهد أن تمنح الشّعور بالانتماء والأمان للمجتمعات الحديثة، وأن تكون برّ أمانٍ في عالم سريع التّحوّل (اليونسكو، ٢٠١٦، ص١٢)، إذ إنّ المنجزات الحضاريّة في الماضي قادرة على تعزيز الوعي بالانتماء إلى المجتمع في الوقت الحاضر، وهو ما ينبغي الالتفات إليه، والتنبيه عليه، والسعي إلى تحقيقه في سورية. فينبغي تفعيل دور التّراث في تعزيز الهويّة ونبذ العنصريّة؛ للاستقرار وبسط السّلام والتّعايش، بمشاركة كلّ قطاعات المجتمع المحليّ، والجهات الحكوميّة، ومنظّمات المجتمع المدنيّ، للإسهام في درء المنازعات وحلّها، وإرساء الأمن، من خلال التّرويج للتّراث عبر وسائل الإعلام، وخلق التّقارب والتّفاعل بين أفراد المجتمع، وإنشاء جسم موحّد يُعنى بالتّراث الثّقافيّ الذي يعبّر عن الهوية، ويصل بين الحاضر والمستقبل، ويعزّز الانتماء واستدامة السّلام.

للثّقافة دور حاسم في تحقيق التّماسك الاجتماعيّ؛ إذ هي التي تحدّد القيم، والمعتقدات، والسّلوك المقبول وغير المقبول، واللّغة، والهويّة التي يتبنّاها أفراد المجتمع. وعندما يكون للمجتمع ثقافة مشتركة متّفق عليها، فإنّ ذلك يعزّز التّماسك الاجتماعيّ والتّعاون. وينبغي أن تساعد العولمة في الاحتكاك بين الثّقافات، وبالتّالي اكتشاف ما هو مشترك، فيحصل التّقارب والتّفاهم وتخفّ الخلافات بين الثّقافات المختلفة،[١١٠] وليس العكس، إذ إنّ ما نشاهده من عنصريّات تمنع التّكامل والتّنمية، وتسعى إلى نشر ثقافة أحاديّة تستهدف الثّقافات المحليّة والإقليميّة، كما مرّ.

إن **التّفاعل الثّقافيّ** ركيزة رئيسة للتّماسك الاجتماعيّ، حيث تتفاعل الثّقافات المختلفة، وتتبادل الخبرات والأفكار لتعزيز التّماسك والتّعايش المشترك بين أفراد المجتمع، بشرط **التّكامل**، حيث يُنمّي التّكامل الثّقافيّ التفاعلَ والتّفاهم والاحترام بين المجموعات الثّقافيّة، ويعزّز الشّعور بالهويّة المشتركة، فيدفع إلى التّعايش وتبادل الأفكار والتّعاون، وكلّ ذلك ضروريّ للاستقرار والتّعايش والتنمية،[١١١] لأنّ ذلك من شأنه أن يقضي على التمييز أو يحدّ منه، ويخلق مجتمعات مترابطة

---

[١١٠] الموقع الإلكتروني: تقرير رقم (١٠٦) أثر التنوع الثقافي على التنمية المجتمعية وتكامل الثقافات (٢٠٢٣/٦/١٩ م) – ملتقى أسبار (multaqaasbar.com)

[١١١] الموقع الإلكتروني: تقرير رقم (١٠٦) أثر التنوع الثقافي على التنمية المجتمعية وتكامل الثقافات (٢٠٢٣/٦/١٩ م) – ملتقى أسبار (multaqaasbar.com)

متعاونة متميّزة.

إنّ استمرار الحروب والتّوترات في التّخوم المشتركة للحضارات والأطراف ذات الانتماءات الثّقافيّة المختلفة داخل المجموعات الحضاريّة، وتزايد الكراهية، والإجراءات المضادّة، والعنف ضدّ مصالح الحضارات الأخرى، أبرَزَ بجلاء دورَ العامل الثّقافيّ- الحضاريّ في الصّراعات، وشجّع نظريات ودعوات للصّراع بين الحضارات، وأغرى قيادة الحضارة السّائدة في السّاحة الدّوليّة باللّجوء إلى إثارة أتباع الحضارات الأخرى، وتهيئة المزيد من الظّروف الملائمة لظهور جماعات متطرّفة تنشر ثقافة العداء وتغذّي مشاعر الكراهية للآخر الحضاريّ. وفي ظلّ هذه الظروف، لا يبقى أمل في الخروج من هذا الوضع بدون تعزيز حوار الحضارات وتكريس **ثقافة الحوار** (البياتي وغفوري، ٢٠١٠، ص٩). بيّنت الدّراسات أن ٨٩٪ من الصّراعات الحاليّة في العالم تحدث لقلّة الحوار بين الثّقافات، فلا بدّ من جسر لتجاوز الهوّة بين الثّقافات وتحقيق السّلام والاستقرار والتّنمية.[١١٢]

الحوار الحضاريّ هو الأسلوب الأمثل والصّحيح للتّعاون وتبادل المنافع والمعارف وتأمين التّراكم الحضاريّ الذي أتاح وما زال يتيح للبشريّة الارتقاء إلى مستويات أعلى من التحضر (البياتي وغفوري، ٢٠١٠، ص٢)، لكن قبل الحوار لا بدّ من احترام التّراث، وغرس قيم الأصالة في الحياة الاجتماعيّة، وتعريف الأبناء بهذا الموروث، وينبغي أن يكون للتّراث حضور في مناهج مدارسنا، ومضامين كتبنا، وأن تهتمّ بإبرازه مهرجاناتُنا ومعارضنا وفعالياتنا، وتقدّم لإبداعاته الجوائز المجزية، ويحصل المشتغلون به على التّقدير اللائق، كما يجب تفعيل دور المتاحف؛ فلا يقتصر دورها على تعريف الجماهير بحضارة سورية وتراثها، بل تكون منابر للمثاقفة العالميّة، تستقطب الباحثين لتوثيق هذا التّراث، وتعميم الثّقافة الإبداعيّة عبر التّاريخ (بهنسي، ٢٠١٤، ص٢٣)، فيصير التّراث جزءاً صميماً في الأبناء، ويغدو طبعاً في سلوكيّات المجتمع، وتكون المسؤوليّةُ مسؤوليّةَ الجميع، كلّ حسب موقعه، ثم يأتي الحوار الذي تحكمه روح التّجاوز التي ينبغي أن نتعلمها من التّراث. فلا بدّ من التّعاون للحفاظ على التّراث وفهمه وتثمينه للوصول إلى الحوار والتّعايش. وعدم فهم التّراث يسهم في الانحطاط؛ لأنّه من أهمّ مقوّمات الحضارة.

١٣- خاتمة:

رأينا أنّ التّراث يمثّل جزءاً صميماً من الكيان الحضاريّ لأيّ شعب، يستمدّ منه قيمه، ويحافظ بفضله على هويّته في مواجهة التّحدّيات، وله أهمّيّة كبيرة في صنع الوحدة الثّقافيّة في البلاد التي لا تمتلك تراثاً ثقافيّاً كبيراً كالولايات المتّحدة، فكيف ببلد غنيّ بالتراث الثقافي كسورية؟ إضافة إلى أنّ للتّراث السّوريّ خاصّية تبرز في كونه جزءاً من التّراث العالميّ المشترك، فحريّ بنا أن نلتفّ حوله ونحييه في قلوبنا ونتمسّك به، ونستمدّ منه مقوّمات النّهوض في الحاضر، والازدهار في

[١١٢] الموقع الإلكتروني: اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية(unesco.org)

المستقبل، فيكون الجسر المتين الذي يصل ماضينا بحاضرنا، ويمتدّ بثبات ورسوخ، ليقودنا إلى مستقبلنا، لبناء دولة ذات حضارة مبنيّة على المواطنة الفعّالة، تقوم عليها الدّول والمجتمعات، وتقف في وجه الطّغاة الذين يحاولون طمْسَ التّراث وصنع فجوة بين الشعوب؛ لذا ظهرت أهمية حماية التراث.

كما بدت العلاقة بين التّراث والفرد وجماعته، ومثّل التّراث المتنوّع تماسكاً وانسجاماً في انتماء الأفراد، ولا سيّما في الحروب. على أنّ هذا التّنوّع لم يحل دون الحفاظ على الخصوصيّة الاجتماعيّة والفكريّة للهويّة الثّقافيّة السّوريّة، رغم التّحديات التي واجهت التّراث في الحفاظ على الهويّة السّوريّة. كما بيّنّا السّبل التي تعزّز قيمة التّراث الثّقافيّ، وتحقّق التّماسك الاجتماعيّ والتّعايش.

المصادر والمراجع:

- أسمن، يان (٢٠٠٣) **الذّاكرة الحضاريّة "الكتابة والذكرى والهويّة السّياسيّة في الحضارات الكبرى الأولى"**. ترجمة عبد الحليم عبد الغني رجب، ط١، المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة.
- أوسي، إسماعيل شيخي شيخي (٢٠١٨) **التّراث الثقافي الفلسطيني بين الطمس والإحياء- مفهومه، أنواعه، أهميته**. مجلة التراث، المجلد١، العدد٢٩، جامعة زيان عاشور، الجلفة.
- بارزينغر، هيرمان (٢٠٢٠) **التآزر- صفقة تراثية جديدة لأوروبا**. البنك الأوروبي للاستثمار.
- بهنسي، عفيف (٢٠١٤) **التّراث الأثريّ السّوريّ**. وزارة الثّقافة، الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب، سورية، دمشق.
- وفاء أحمد سعيد البياتي، وسهامة غفوري (٢٠١٠) **التّراث العربي وحوار الحضارات. جامعة تكريت، مؤتمر الدراسات التاريخية بالتعاون مع بيت الحكمة.**
- الجابري، محمد عابد (١٩٩١) **التّراث والحداثة- دراسات ومناقشات**. ط١، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت.
- جمعة، علي (٢٠١٢) **المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهيّة**. ط٤، دار السّلام، مصر.
- جندي، عبد الكريم (٢٠٢٠) **أهمية التّراث الثقافي ودوره في التنمية من منظور العلوم الاجتماعية**. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العام السابع، العدد٦٥، الجزائر.
- جوني، حسن (٢٠٠٩- ٢٠١٠) **تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ**. مجلة الإنساني، العدد٤٧.
- الحسن، أحمد أبو القاسم (٢٠١٤) **التّراث الأثري- جدواه وسبل الحفاظ عليه**. مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، العدد٢٠، السودان.
- خالدي، محمد (٢٠١٣) **دور المجتمع المدني في الحفاظ على التراث الأثري**. مجلة منبر التراث الأثري، العدد٢، الجزائر.
- الخليفي، عبد اللطيف (٢٠٢٠) **التّراث الطبيعي والثقافي ودوره في تنمية الاقتصاد السياحي**. المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، ورقة عمل رقم١٤.
- زغو، محمد (٢٠١٠) **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب**. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة١، العدد٤.
- سعيد، جلال الدين (٢٠٠٤) **معجم المصطلحات والشّواهد الفلسفيّة**. دار الجنوب، تونس.
- شافو، رضوان (٢٠١٧) **التراث ودوره في الحفاظ على الخصوصية الاجتماعية للأمة العربية والإسلامية**. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، العدد٢٢.

- شيخموس، علي، وعلي سالم (٢٠١٤) **التنقيب عن الآثار في زمن الحرب- عندما تحل الجرافة مكان المسطرين**. مجلة الغربال، العدد٢٣.
- صخر، شذى (٢٠١٩) **دور التّراث الثقافي في حفظ الهوية الثقافية العربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية الأردنية**. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة١، المجلد٢٠، العدد١.
- طه، حمدان (٢٠٢٠) **تنوّع التّراث الثّقافيّ في فلسطين**. الملتقى العربيّ للتّراث الثّقافيّ، المكتب الإقليميّ لحفظ التّراث الثّقافيّ في الوطن العربيّ، إيكروم، الشّارقة، الإمارات.
- عبد العال، سيد رمضان (٢٠٢٢) **التّراث الثقافي المادي ودوره في التنمية السياحية المستدامة بسلطنة عمان- دراسة تحليلية من منظور جغرافي**. مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، العدد١٦.
- عبد القادر، طاهر (٢٠١٣) **تطور مفهوم حماية التراث الثقافي عبر الزمن**. مجلة منبر التراث الأثري، العدد٢.
- عبد الله، يوسف محمد (د. ت) **الحفاظ على الموروث الثقافي الحضاري وسبل تنميته**. جامعة صنعاء.
- عبد الهادي، محمد (١٩٩٧) **دراسات علميّة في ترميم وصيانة الآثار غير العضويّة**. مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة.
- عطية، أحمد إبراهيم (٢٠٠٣) **حماية وصيانة التّراث الأثري**. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
- عليان، جمال (٢٠٠٥) **الحفاظ على التّراث الثّقافيّ- نحو مدرسة عربيّة للحفاظ على التّراث الثّقافيّ وإدارته**. عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، ٣٢٢، الكويت.
- عياش، عدنان حسين (٢٠١٤) **النكبة وأثرها على الموروث الحضاري الفلسطيني**. مجلة دراسات تاريخية، العدد١٦.
- عيتاني، سمير (٢٠١٥) **التراث ودوره في تشكيل الهوية**. مؤتمر "التراث في حياتنا"، جامعة بيروت العربية، طرابلس.
- فيلدن، برنارد م، ويوكا يوكيليتو (١٩٩٨) **المبادئ التّوجيهيّة لإدارة مواقع التّراث الثّقافيّ العالميّ**. ترجمة عبد الرّزاق إبراهيم، المركز الدوليّ لدراسة صون وترميم الممتلكات الثّقافيّة، إيكروم.
- كناعنة، شريف (٢٠١١) **دراسات في الثّقافة والتّراث والهويّة**. المؤسّسة الفلسطينيّة لدراسة الديمقراطيّة- مواطن، رام الله، فلسطين.

- لورتان، بختي (٢٠١٣) **طرق المحافظة والتهيئة للمواقع والمعالم الأثرية**. مجلة منبر التراث الأثري، العدد٢.
- ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة، فيصل عيسى البابيّ الحلبيّ، مصر.
- مصطفى، إبراهيم، وآخرون (٢٠٠٤) **المعجم الوسيط**. ط٤، مجمع اللغة العربيّة، مصر.
- معلوف، نضال (٢٠١٨) **ورقة التراث الثقافي السوري**. برنامج الأجندة الوطنية لمستقبل سورية، الأمم المتحدة، بيروت.
- ابن منظور (١٩٩٣) **لسان العرب**. ط٣، دار صادر، بيروت.
- ياغي، غزوان (٢٠٢٣) **الهوية والتّراث الثقافي المادي في سورية**. مجلة الآثار والسياحة Journal of Archaeology & Tourism
- يحيى، عادل (٢٠٠٨) **آثار فلسطين بين النهب والإنقاذ... كيف يستبيح جدار الفصل والتنقيب غير المشروع وتجارة الآثار؛ التّراث الفلسطيني؟** مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد١٩، العدد٧٦.
- اليونسكو (٢٠١٦) **إدارة التّراث الثقافي العالمي**.
- UNESCO/ICCROM/ICOMOS/IUCN.
- اليونسكو (٢٠٢١) **حماية الممتلكات الثقافية:** تدريب عبر الإنترنت للجيش والشرطة وجهات إنقاذ القانون". معهد التدريب على عملية السلام.
- ICOMOS (2011) **17th General Assembly and Scientific Symposium**. 'Heritage, Driver of Development' 27 November – 2 December 2011. in: ICOMOS News, Vol. 18, No.1, Paris, ICOMOS.
- Saarinen, j. & Rogerson, CH. M. (2015) **Setting Cultural Tourism in Southern Africa**. Nordic Journal of African Studies, Vol. 24 Issue 3&4.